حي على الجماد

حي على الجهاد ؛
كنا وكانت خيمة تدور في المزاد،
تدور ثم إنها تدور ثم إنها يبتاعها الكساد ؛
حي على الجهاد ؛
تفكيرنا مؤمم وصوتنا مباد ،
مرصوصة صفوفنا كلا على انفراد ،
مشرعة نوافذ الفساد ،
مقـفـلة مخازن العتاد ،
والوضع في صالحنا والخير في ازدياد ؛
حي على الجهاد ؛
رمادنا من تحته رماد ،
أموالنا سنابل مودعة في مصرف الجراد ،
ونفطنا يجري على الحياد ،
والوضع في صالحنا فجاهدوا ياأيها العباد ،
رمادنا من تحته رماد ،
من تحته رماد ،
من تحته رماد ،
حي على الجماد.

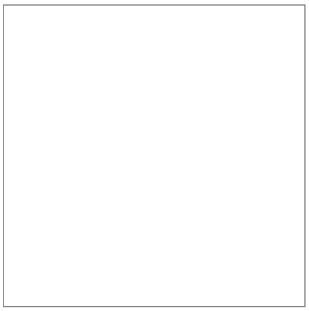

سفارة

يريدون مني بلوغ الحضارة ،
وكل الدروب إليها سدى ،
والخطى مستعارة ،
فما بيننا ألف باب وباب ،
عليها كلاب الكلاب ،
تشم الظنون، وتسمع صمت الإشارة ،

، وتقطع وقت الفراغ بقطع الرقاب
، فكيف سأمضي لقصدي وهم يطلقون الكلاب
على كل درب وهم يربطون الحجارة ؛
، يريدون مني بلوغ الحضارة
، وما زلت أجهل دربي لبيتي
، وأعطي عظيم اعتباري لأدني عبارة
، لأن لساني حصاني كما علموني
، وأن حصاني شديد الإثارة
، وأن الإثارة ليست شطارة
، وأن الشطارة في ربط رأسي بصمتي
، وربط حصاني على باب تلك السفارة
وتلك السفارة.

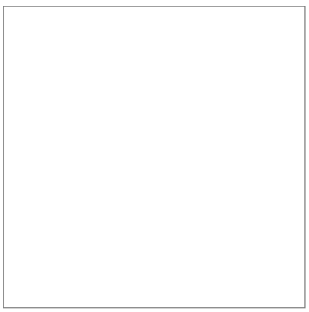

صلاة الجماعة

، اسمعوني قبل أن تـفـتـقـدوني ياجماعة
، لست كذابا فما كان أبي حزبا ولا أمي إذاعة
،كل ما في الأمر أن العبد صلى مفردا بالأمس في القدس
ولكن الجماعة سيصلون جماعة.

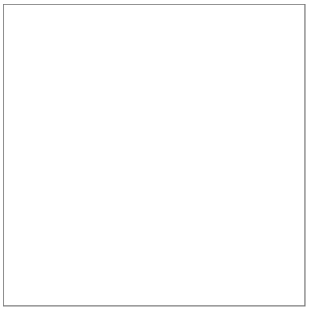

بيت وعشرون راية\

، أسرتنا بالغة الكرم

، تحت ثراها غنم حلوبة، وفوقه غنم
، تأكل من أثدائها وتشرب الألم
، لكي تفوز بالرضى من عمنا صنم
، أسرتنا فريدة القيم
، وجودها عدم
، جحورها قمم
، لآتها نعم
، والكل فيها سادة لكنهم خدم
، أسرنا مؤمنة تطيل من ركوعها، تطيل من سجودها
، وتطلب النصر على عدوها من هيئة الأمم
، أسرتنا واحدة تجمعها أصالة، ولهجة، ودم
، وبيتنا عشرون غرفة به ، لكن كل غرفة من فوقها علم
، يقول إن دخلت في غرفتنا فأنت متهم
أسرتنا كبيرة ، وليس من عافية أن يكبر الورم.

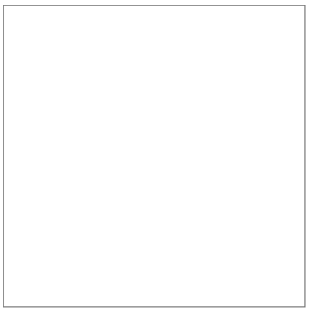

ورثة إبليس

، وجوهكم أقنعة بالغة المرونة
، طلاؤها حصافة، وقعرها رعونة
، صفق إبليس لها مندهشا، وباعكم فنونه
وقال : " إني راحل، ماعاد لي دور هنا، دوري أنا أنتم ستلعبونه."
، ودارت الأدوار فوق أوجه قاسية، تعدلها من تحتكم ليونة
، فكلما نام العدو بينكم رحتم تقرعونه
، لكنكم تجرون ألف قرعة لمن ينام دونه
،وغاية الخشونة
، أن تندبو : " قم ياصلاح الدين ، قم " ، حتى اشتكى مرقده من حوله العفونة
، كم مرة في العام توقظونه
، كم مرة على جدار الجبن تجلدونه
، أيطلب الأحياء من أمواتهم معونة
، دعوا صلاح الدين في ترابه واحترمو سكونه

لأنه لو قام حقا بينكم فسوف تقتلونه.

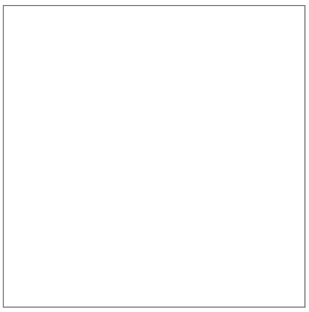

عزف على القانون

يشتمني ويدعي أن سكوتي معلن عن ضعفه ،
يلطمني ويدعي أن فمي قام بلطم كفه ،
يطعنني ويدعي أن دمي لوث حد سيفه ،
فأخرج القانون من متحفه ،
وأمسح الغبار عن جـبـيـنـه ،
أطلب بعض عطفه ،
لكنه يهرب نحو قاتلي وينحني في صفه ،
يقول حبري ودمي : 'لا تندهش ،
من يملك القانون في أوطاننا ، هو الذي يملك حق عزفه."

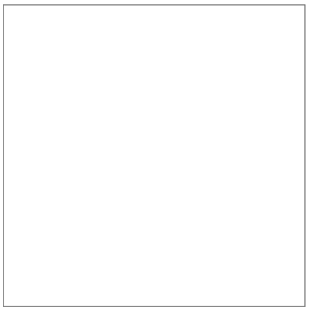

شعراء البلاط

من بعد طول الضرب والحبس ،
والفحص ، والتدقيق ، والجس ،
والبحث في أمتعتي ، والبحث في جسمي، وفي نفسي ،
لم يعثر الجند على قصيدتي، فغادروا من شدة اليأس ،
لكن كلبا ماكرا أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في ذاكرتي،
فأطلق الجند شراح جثتي وصادروا رأسي ،
تقول لي والدتي : " ياولدي ، إن شئت أن تنجو من النحس،

، وأن تكون شاعرا محترم الحس
سبح لرب العرش ، واقرأ آية الكرسي" .

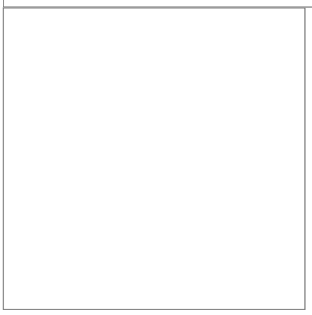

لبنان الجريح

، صفت النية يالبنان ، صفت النية
، لم نهملك ولكن كنا مختلفين على تحديد الميزانية
كم تحتاج من التصفيق؟
ومن الرقصات الشرقية ؟
مامقدار جفاف الريق في التصريحات الثورية ؟
، وتداولنا في الأوراق، حتى أذبلها التوريق
، والحمد له صفت النية ، لم يفضل غير التصفيق
، وسندرسه ، في ضوء تقارير الوضع بمـوزمـبـيـق
، صفت النية ، فتهانينا يالبنان
، جامعة الدول العربة تهديك سلاما وتحية
تهديك كتيبة ألحان ، ومبادرة أمريكية.

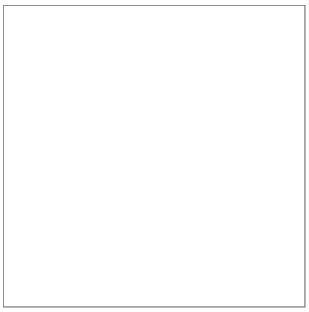

اللغز

قالت أمي مرة :
"، يا أولادي عندي لغز من منكم يكشف لي سرة
تابوت قشرته حلوى،
، "ساكنه خشب والقشرة
، " قالت أختي: " التمرة
، حضنتها أمي ضاحكة لكني خـنـقـتـني العبرة
قلت لها : " بل تلك بلادي".

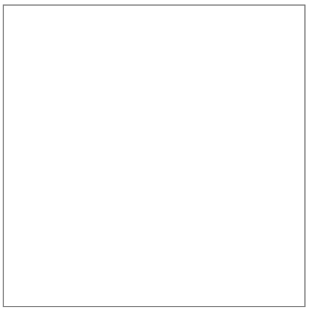

بين يدي القدس

، ياقدس يا سيدتي معذرة فليس لي يدان
، وليس لي أسلحة وليس لي ميدان
، كل الذي أملكه لسان
، والنطق ياسيدتي أسعاره باهضة، والموت بالمجان
، سيدتي أحرجتني، فالعمر سعر كلمة واحدة وليس لي عمران
، أقول نصف كلمة ، ولعنة الله على وسوسة الشيطان
جاءت إليك لجنة، تبيض لجنتين،
، تفقسان بعد جولتين عن ثمان
، وبالرفاء والبنين تكثر اللجان
، ويسحق الصبر على أعصابه
، ويرتدي قميصه عثمان
، سيدتي، حي على اللجان
حي على اللجان.

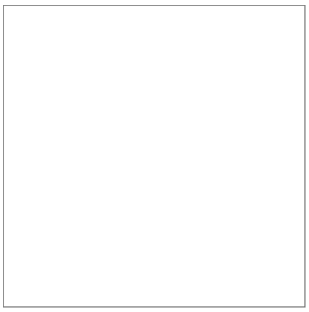

ثورة الطين

وضعوني في إناء ،
ثم قالو لي تأقلم ،
وأنا لست بماء ،
أنا من طين السماء ،
أنا من روح السماء ،
وإذا ضاق إنائي بنموي يتحطم ،
خيروني بين موت وبقاء ،
بين أن أرقص فوق الحبل، أو أرقص تحت الحبل ،
فاخترت البقاء : قلت أعدم ،
قلت أعدم ،
فاخنقو بالحبل صوت البـغاء ،
وأمدوني بصمت أبدي يتكلم.

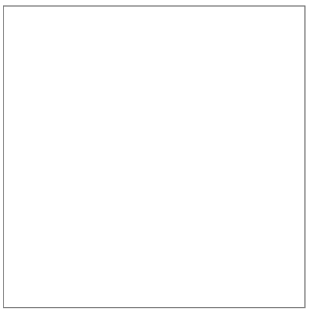

التهمة

كنت أسير مفردا أحمل أفكاري معي ،
ومنطقي ومسمعي ،
فازدحمت من حولي الوجوه ،
قال لهم زعيمهم خذوه ،
سألتهم ماتهمتي ؟

فقيل لي: " تجمع مشبوه".

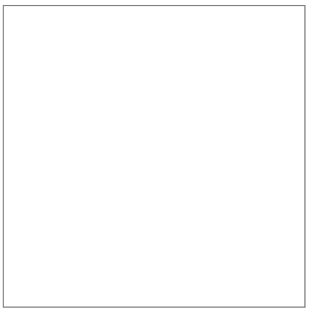

على باب الشعر

حين وقفت بباب الشعر ،
فتش أحلامي الحراس ،
أمروني أن أخلع رأسي،
وأريق بقايا الإحساس ،
ثم دعوني أن أكتب شعرا للناس ،
فخلعت نعالي بالباب وقلت خلعت الأخطر ياحراس ،
هذا النعل يدوس ولكن هذا الرأس يداس.

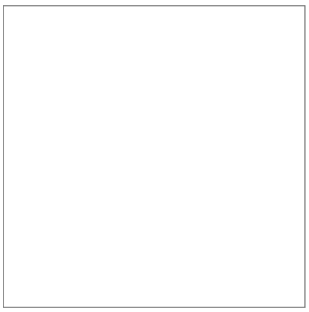

أصنام البشر

ياقدس معذرة ومثلي ليس يعتذر،
مالي يد في ما جرى فالأمر ما أمروا ،
وأنا ضعيف ليس لي أثر ،
عار علي السمع والبصر ،
وأنا بسيف الحرف أنتحر ،
وأنا اللهيب وقادتي المطر ،
فمتى سأستعر ؟
لو أن أرباب الحمى حجر ،
لحملت فأسا فوقها القدر ،

هوجاء لا تبقي ولا تذر ؛
، لكنما أصنامنا بشر
، الغدر منهم خائف حذر
والمكر يشكو الضعف إن مكروا ؛
، فالحرب أغنية يجن بلحنها الوتر
، والسلم مختصر
، ساق على ساق ، وأقداح يعرش فوقها الخدر
، وموائد من حولها بقر
ويكون مؤتمر ؛
، هزي إليك بجذع مؤتمر يساقط حولك الهذر
عاش اللهيب ويسقط المطر.

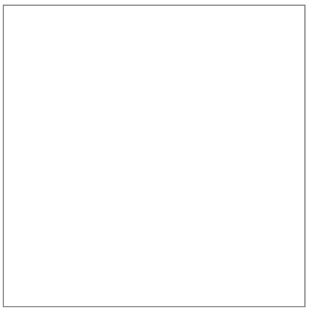

كلمات فوق الخرائب

، قفوا حول بيروت صلو على روحها واندبوها
، وشدوا اللحى وانتفوها
، لكي لاتثيرو الشكوك
، وسلو سيوف السباب لمن قيدوها
، ومن ضاجعوها
، ومن أحرقوها
، لكي لاتثيرو الشكوك
ورصو الصكوك
، على النار كي تطفؤوها
، "ولكن خيط الدخان سيصرخ فيكم : "دعوها
ويكتب فوق الخرائب
" إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها".

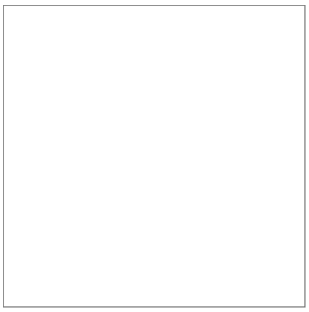

كلب الوالي

كلب والينا المعظم عظني اليوم ومات ،
فدعاني حارس الأمن لأعدم ،
بعدما أثبت تقرير الوفاة
أن كلب السيد الوالي تسمم.

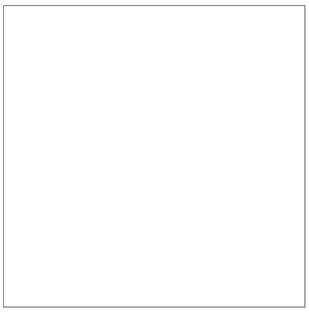

حلم

وقفت مابين يدي مفسر الأحلام ،
قلت له : "ياسيدي رأيت في المنام ،
أني أعيش كالبشر ،
وأن من حولي بشر ،
وأن صوتي بفمي، وفي يدي الطعام ،
وأنني أمشي ولا يتبع من خلفي أثر"،
فصاح بي مرتعدا : "ياولدي حرام ،
لقد هزئت بالقدر ،
ياولدي ، نم عندما تنام" ؛
وقبل أن أتركه تسللت من أذني أصابع النظام ،
واهتز رأسي وانفجر.

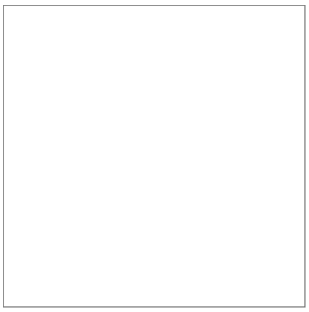

عملاء

الملايين على الجوع تنام ،
وعلى الخوف تنام ،
وعلى الصمت تنام ،
والملايين التي تصرف من جيب النيام ،
تتهاوى فوقهم سيل بنادق ،
ومشانق ،
وقرارات اتهام ،
كلما نادو بتقطيع ذراعي كل سارق ،
وبتوفير الطعام ؛
عرضنا يهـتـك فوق الطرقات ،
وحماة العرض أولاد حرام ،
نهضوا بعد السبات ،
يـبـسطون البسط الحمراء من فيض دمانا،
تحت أقدام السلام ،
أرضنا تصغر عاما بعد عام ،
وحماة الأرض أبناء السماء ،
عملاء ،
لابهم زلزلة الأرض ولا في وجههم قطرة ماء ،
كلما ضاقت الأرض، أفادونا بتوسيع الكلام ،
حول جدوى القرفصاء ،
وأبادوا بعضنا من أجل تخفيف الزحام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
آه لو يجدي الكلام ،
هذه الأمة ماتت والسلام.

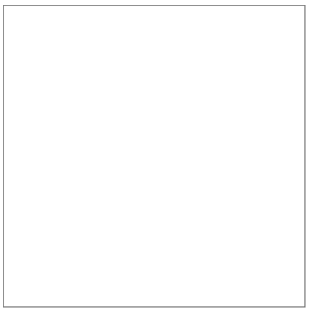

سلاطين بلادي

الأعادي،
، يتسلون بتطويع السكاكين
وتطبيع الميادين،
وتقطيع بلادي،
وسلاطين بلادي
يتسلون بتضييع الملايين،
وتجويع المساكين،
وتقطيع الأيادي،
، ويفوزون إذا ما أخطؤوا الحكم بأجر الإجتهاد
عجبا، كيف اكتشفتم آية القطع، ولم تكتشفو رغم العوادي
آية واحدة من كل آيات الجهاد.

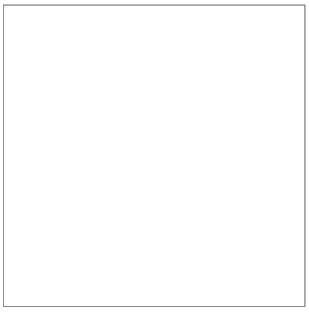

زنزانة

، صدري أنا زنزانة قضبانها ضلوعي
يدهمها المخبر بالهلوع،
، يقيس فيها نسبة النقاء في الهواء
، ونسبة الحمرة في دمائي
وبعدما يرى الدخان ساكنا في رئتي، والدم في قلبي كالدموع،
، يلومني لأنني مبذر في نعمة الخضوع

شكرا طويل العمر إذ أطلت عمر جوعي ،
لو لم تمت كل كريات دمي الحمراء، من قلة الغذاء،
لانـتـشـل المخبر شيئا من دمي ثم ادعى بأنني شيوعي.

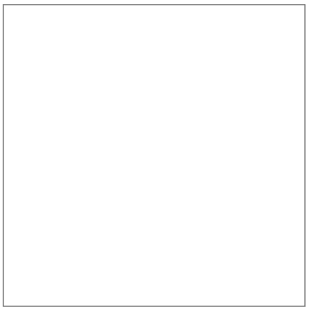

بلاد العرب

بعد ألفي سنة تنهض فوق الكتب ،
نبذة عن وطن مغترب ،
تاه في ارض الحضارات من المشرق حتى المغرب ،
باحثا عن دوحة الصدق ولكن عندما كاد يراها حية مدفونة وسط بحار اللهب ،
قرب جثمان النبي ،
مات مشنوقا عليها بحبال الكذب ،
وطن لم يبق من آثاره غير جدار خرب ،
لم تزل لاصقة فيه بقايا من نفايات الشعارات وروث الخطب ،
عاش حزب الـ...، يسقط الخا...، عائدو...، والموت للمغتصب ،
وعلى الهامش سطر ،
أثر ليس له اسم ،
إنما كان اسمه يوما بلاد العرب.

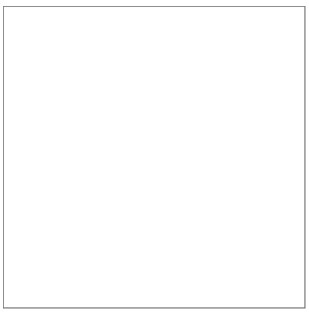

عبد الذات

بنينا من ضحايا أمسنا جسرا ،
وقدمنا ضحايا يومنا نذرا ،

لنلقى في غد نصرا ،
ويـمـــمـنا إلى المسرى،
وكدنا نبلغ المسرى ،
"ولكن قام عبدالذات يدعو قائلا: "صبرا ،
فألقينا بباب الصبر قتلانا ،
وقلنا إنه أدرى ،
وبعد الصبر ألفينا العدى قد حطموا الجسرا ،
فقمنا نطلب الثأرا ،
"ولكن قام عبدالذات يدعو قائلا: "صبرا ،
فألقينا بباب الصبر آلافا من القتلى،
وآلافا من الجرحى ،
وآلافا من الأسرى ،
وهد الحمل رحم الصبر حتى لم يطق صبرا ،
فأنجب صبرنا صبرا ،
وعبدالذات لم يرجع لنا من أرضنا شبرا،
ولم يضمن لقتلانا بها قبرا ،
ولم يلق العدا في البحر، بل ألقى دمانا وامتطى البحرا،
فسبحان الذي أسرى بعبدالذات من صبرا إلى مصرا،
وما أسرى به للضفة الأخرى.

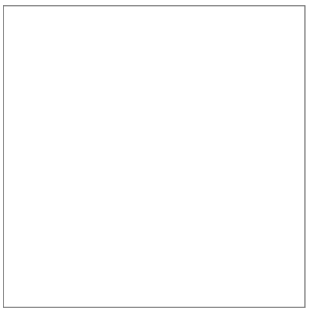

رقاص الساعة

منذ سنين،
يترنح رقاص الساعة ،
يضرب هامته بيسار، يضرب هامته بيمين ،
والمسكين ، لا أحد يسكن أوجاعه ،
لو يدرك رقاص الساعة، أن الباعة
يعتقدون بأن الدمع رنين ،
وبأن استمرار الرقص دليل الطاعة ،
لتوقف في أول ساعة ،

، عن تطويل زمان البؤس، وكشّف عن سكين
، يارقاص الساعة
، دعنا نقلب تاريخ الأوقات بهذي القاعة
، وندجن عصر التدجين
، ونؤكد إفلاس الباعة
، قف وتأمل وضعك ساعة
، لا ترقص، قتلتك الطاعة
قتلتك الطاعة.